ملامح من الأدب السومري القديم

د. شباحي مسعود– قسم التاريخ وعلم الآثار– جامعة الحاج لخضر–باتنة1

ملخص:

يتناول هذا الموضوع محل الدراسة جانبا مهما في حياة سكان بلاد الرافدين ممثلا في الآداب القديمة والتي لم تكن مجرد أساطير يطغى عليها الخيال بل أنها كانت وليدة معتقداتهم وأفكارهم ونظرتهم الى الكون وعلاقته ببيئتهم الطبيعية وافكارهم الفلسفية ، وقد حاولنا من خلال هذا البحث أن نقدم للقارئ نماذج موجزة تتضمن بعضا من الملاحم والأساطير السومرية.

مقدمة:

يعتبر السومريون من العناصر الأولى التي سكنت جنوب بلاد الرافدين ، وقد اختلف العلماء والمؤرخون حول أصل هذه العناصر والجهة التي وفدوا منها إلى المنطقة ، غير أنهم يتفقون على أنهم عناصر غير سامية (1) دخلت بلاد الرافدين في فترة متقدمة من التاريخ وأسسوا أول حضارة مدونة وذلك باختراعهم للكتابة المعروفة بالكتابة المسمارية[2]،وبرزوا في مجالات عدة كالفن والعمارة والطب والفلك والرياضيات والفلسفة والأدب.

يحتل الأدب السومري مكانة متميزة ضمن تاريخ الآداب البشرية ، ذلك لأنه يمثل أولى المحاولات التي قام بها الإنسان للتعبير عن الحياة وقيمها ومعانيها مستعملا في ذلك الأسلوب الخيالي والفني ،على الرغم من أ ن هذه كانت أولى المحاولات في تاريخ تطور الإنسان الأدبي.

ولم يبدا تدوين الأدب في بلاد الرافدين الا بعد مرور حوالي ألفي عام من اختراع الكتابة ذلك أن الأدب القديم كان ينشد أمام الجمهور ويسمع في أحضان الأمهات قبل ظهور الكتابة . وبعد استقرار الكتابة وانتشارها ظهرت الحاجة التعليمية والثقافية الى الأدب المدون [3]

الأدب السومري:

غطت موضوعات الأدب السومري حياة الناس وأفكارهم وممارساتهم ، الحياة والموت والخلود، الخير والشر ، العدالة الإلهية ، القيم والتقاليد والعادات الاجتماعية، الحياة الروحية والعاطفية.غير أننا هنا سنتناول موضوعين فقط هما: القصة والأسطورة[4]، فالأولى عبارة عن أحداث كتبت بأسلوب طغى عليه الجانب الخيالي ، ويدخل ضمنها الملاحم مثل ملحمة(جلجاميش)، والثاني هو أدب خيالي يهدف إلى توضيح بعض الظواهر الكونية وأصل الخليقة. ومثال النوع الثاني نجده في قصة الطوفان .

وأروع ما يلاحظه الدارس لأدب وادي الرافدين هو أنه بالرغم من إيغاله في القدم وسبقه جميع الآداب العالمية فانه يتسم بالصفات الأساسية التي تميز الآداب العالمية أسلوبا وتعبيرا ومحتوا وتخيلا و فنا[5].

وقد احتفظت ألواح الألف الثانية قبل الميلاد وما بعدها بعدة آداب سومرية الصفة و الأسلوب نسخها أصحابها عن أصول قديمة مما صعب تحديد عهود هذه الأصول تحديدا دقيقا، وبلغت ذروة تطورها في عهد سلالة أور الثالثة، غير أن هذا لا ينفي احتمال تأليف بعضها قبل ذلك بكثير، واحتمال تأليف بعضها الآخر بعد ذلك بقليل[6].

وقد شارك السومريون في جميع الألوان الأدبية من ملاحم و أساطير و حكايات و أناشيد ملكية أو إلهية والبكاء على الأطلال و الديار و تدوين الإحداث التاريخية و الاهداءات و التشريعات و النصوص الشعائرية والطقسية و الأمثال[7]..هذا فضلا عن نصوص فلسفية تصور حياة الدراسة و تطور مواد التدريس. واشتركت كل هذه و تك مع غيرها من الآداب القديمة في ملاحم مشتركة يأتي في مقدمتها غلبه الطابع الديني عليها و كثرة استعمال الرمز للتعبير عن الفكرة أو الحادثة و كثرة التكرار اللفظي[8].

وترك الأديب السومري كل هذه الإعمال مسجلة على لوحات مكتوبة بالخط المسماري مما يعطي للدارس صورة حقيقية لضخامة الإنتاج الأدبي للحضارة السومرية خلال الألف الثالثة قبل الميلاد[9].

ونضرا لضخامة هذا الإنتاج الأدبي وتنوعه نقتصر هنا على ذكر نموذجين:أحدهما يمثل القصة و الآخر يمثل الأسطورة.

1-أدب الملحمة:

كان (جلجاميش) من أشهر أبطال القصص و الملاحم في تاريخ الأدب السومري،وقد أصبحت أعماله و مغامراته مادة خصبة لملاحم و قصص سومرية و بابلية عديدة[10].

وقد ورد اسمه في ثبت ملوك سومر في الأسرة الثانية بعد الطوفان بعد اسم (دموز) [11]. وهو ملك سومري حكم مدينة الوركاء خلال الألف الثالثة قبل الميلاد ثلثاه إله و ثلثه الباقي من مادة البشر [12].وبالاضافة لكونه ملكا فقد كان كاهنا أيضا ، وقد وصفته الملحمة بطلا ضخما شجاعا طموحا ورمزا للقوة ورجل المغامرات والمخاطرات يتميز بخبرة وحنكة ومعرفته بخبايا الأمور وأسفاره البعيدة، وكان على أتم الخلق وكمال الصورة[13]

وتعتبر ملحمته من أقدم أنواع الملاحم البطولية في تاريخ الحضارات القديمة، وقد سادت قبل الألف الرابعة ق.م ولكنها مع ذلك ما تزال خالدة و ذات جاذبية إنسانية في جميع العصور، لأن المواضيع التي أثارتها وعالجتها لا تزال تشغل بال الإنسان وتفكيره وتؤثر فيه،مثل مشكلة الحياة والموت وما بعد الموت و الخلود، وقد مثلت تمثيلا بارعا ومؤثرا ذلك الصراع الأزلي بين الموت والفناء المقدرين ،وبين إرادة الإنسان المقهورة في محاولتها التشبث بالخلود و البقاء و السعي وراء وسيلة الخلود، أي إنها تمثل هذه المأساة الإنسانية المتكررة[14].إنها ظاهرة الموت التي كانت تعد في نظر سكان بلاد الرافدين القدامى نهاية الحياة، باعتبار أنهم لم يكونوا يؤمنون بوجود حياة أخرى، أو على الأقل لم تكن نظرتهم واضحة في هذا المجال.

وهذه الملحمة هي واحدة من الملامح السومرية، ولم يبق منها إلى 175 سطرا، و النص يتكون من أربعة عشر لوحة وجدت إحدى عشرة منها في (نيبو)ر(نفر) وواحدة في (كيش)،وجميعها ترجع إلى النصف الأول من الألف الثانية قبل الميلاد[15].

وتعتبر هذه الملحمة من أجمل وأسمى التآليف الأدبية السومرية مما كشف عنه حتى الآن[16].وتتلخص فصول هذه الملحمة فيما يلي:

أدرك(جلجميش) أن الموت سيكون مصيره مثل كافة البشر فأراد أن يخلد اسمه قبل أن يلقى هذا المصير، وعزم على السفر بعيدا إلى أرض الأحياء بقصد قطع أخشاب الأرز منها و العودة بها إلى (الوركاء)، وأوحى بفكرته هذه إلى رفيقه الأمين (أنكيدو)، فنصحه هذا الأخير بعرض الأمر على إله الشمس (أوتو) لأنه هو الإله المنوط به أرض الأرز[17]. .فعمل بنصيحته، واستفتى (جلجاميش) (أوتو) رب الشمس وصاحب هذه الأرض فيما عزم عليه وأبدى له قلقه من البقاء في مدينة يموت الإنسان فيها و يفنى دون ذكر يخلده، فأشفق عليه (أوتو) من صعوبة الطريق ومخاوفه،ولكنه بكى و توسل إليه فرق قلبه عليه واعتبر دموعه قربانا له ووعده بالمساعدة[18].

و المرجح أن مساعدته له كانت تتمثل في شل حركة الشياطين السبعة الشريرة التي تمثل الظواهر الجوية المدمرة حتى لا تكون خطرا يهدد (جلجاميش) في سيره عبر الجبال بين مدينة الوركاء وأرض الأحياء، فجمع (جلجاميش) وهو في عز فرحته 50 متطوعا من أبناء (الوركاء) وكانوا كلهم لا تربطهم رابطة بالأسرة، إذ لم يكن لهم بيت ولا أم،وكانوا جميعهم على استعداد لأن يسيروا وراءه في كل ما يقوم به. وبعد أن أحضر أسلحة من البررونز و الخشب له و لمرافقيه عبر الجبال السبعة بمساعدة الإله (أتو) [19].

ولا يعلم ما تم بعد ذلك لأن الأسطر من (62-70) غير واضحة في النص، وبعد ذلك نرى (جلجاميش)يروح في سبات عميق فلا يصحو إلا بعد جهد جهيد، وحين يفيق إلى نفسه يقسم بأمه (ننسون) وأبيه (لوجال بندا)

[20]أنه سيدخل أرض الأحياء ولن يرضى عن أي تدخل من أي إنسان أو إله[21]..

ولما بلغ أرض الأحياء حاول صديقه (أنكيدو) أن يمنعه من دخولها وخوفه من أهوالها وذكره بحزن أمه عليه إن هو لقي حتفه فيها[22]،إلا أن (جلجاميش) أصر على أن لا يستمع إلى هذا التحذير. ولما كان مطمئنا من أنه طالما كان(أنكيدو)بجانبه يساعده فلن يحدث لأي منهما مكروه أو خطر،وطلب (جلجاميش) من صديقه أن يطرد الخوف من قلبه ويسير قدما بصحبته.ولما أبصرهما الوحش (هواو) [23]. من بيته اللازردي بذل جهودا جنونية يائسة لطرد (جلجاميش) وصحبه المتآمرين.

وبعد كسر عدة سطور يفهم منها أن (جلجاميش) بعد أن قطع سبع شجرات وصل إلى جحره (هواو) الداخلية، ولكن الغريب في الأمر أن (هواو) غلبه الهلع و الخوف من أول هجوم ضعيف شنه عليه(جلجاميش) [24]، فصلى إلى اله الشمس (أوتو) و توسل إلى(جلجاميش) بأن لا يقتله، وأراد هذا الأخير أن يكون كريما في تصرفه فأمر (أنكيدو) أن يطلق سراحه لكن (أنكيدو) خشي العاقبة فنصحه ألا يفعل،فانفعل من مظهر(أنكيد)و وتصرفاته التي لا تحمل معنى الكرم[25].

ولكن يبدو أن البطلين قاما بقطع رقبته وحملا جثته إلى الإله(انليل) [26]، كما تورد بعض النصوص.ولا تشير النصوص السومرية إلى نهاية الرحلة، لكن بعض النصوص الأخرى الأكادية و البابلية تشير إلى ذلك.

إذ تذكر هذه النصوص أنه بعد أن تحصل (جلجاميش) فعلا على هذا النبات عاد بسرعة إلى مدينة (الوركاء) لينميه ليستفيد منه الناس،إلى أنه خلال عودته صادف في طريقه بركة ماء فنزل إليها للاستحمام وإزالة عناء السفر، وفي أثناء ذلك اجتذبت رائحة النبات (الحية) [27] فاختطفته، وبذلك حصلت على قوة تجديد شبابها، إذ أنها كلما شاخت تقوم بنزع جلدها فيعود أليها الشباب[28].

وعموما: فإن الموضوع الذي تعالجه هذه الملحمة هو موضوع الخلود بالنسبة للإنسان ومصيره بعد الموت،وهي بدون شك تصور ذلك الصراع الأزلي بين الموت المقدر على الإنسان من جهة ورغبة هذا الأخير في الخلود و السعي إلى تحقيقه بشتى الوسائل والسبل من جهة أخرى.

ومنشأ هذا الصراع يعود بدون شك إلى طبيعة البيئة الرافدية التي كانت تحيط بالإنسان في تلك الفترة ، والتي تميزت بعدم الاستقرار،فانعكست آثارها على تفكيره الديني خاصة ما تعلق منه بالموت و الحياة الأخرى، فآمن بأن الخلود هو من خصائص الآلهة وأن مصيره هو الموت، وحتى الأبطال أنفسهم لا يستطيعون الفرار منه،فملحمة (جلجاميش) لم تستطع إيجاد حل لمشكلة الخلود وما الذي سيحدث للإنسان بعد موته، وهده النظرة تخالف تماما ما وصل إليه الإنسان المصري القديم الذي كان يؤمن بالخلود له و للآلهة معا، وأعتبر هذا الموت بداية لرحلة نحو العالم الآخر، وكان يستعد للموت أكثر من استعداده للحياة.

2أدب الأسطورة:

كانت فيضانات الأنهار في بلاد الرافدين من المشاكل التي شغلت أذهان الناس منذ قديم الزمان،وقد بذلوا في سبيل التغلب على أخطارها جهودا جبارة، واستمر مشيدو الحضارة السومرية البابلية في صراع دائم ضد ذلك العدو الغادر الذي غمر أرض الدلتا، ذلك هو الطوفان[29]،الذي ظلت ذكراه راسخة في وعي الزمن ومبعثا لتراث أدبي وفلسفي[30]..

وقد ورد موضوع الطوفان ضمن أحد اللوحات السومرية،والتي اعتبر الباحثون موضوعها أقرب مثال إنساني من الناحية الموضوعية للمادة التاريخية، زيادة على كونه يحتوي موضوعات التفكير الكوني الرافدي ،وخلق الإنسان وأصل المكون،ونشأة المدن السابقة لحادثة الطوفان، وقد وجد هذا اللوح في مدينة (نيبور) وهو الآن موجود في متحف الجامعة ب(فيلا- ديلفيا) بالولايات المتحدة الأمريكية[31].

وقد تخلف من قصة الطوفان السومرية شيء قليل يصور لنا زمنا بعيدا خلقت فيه الآلهة الأربعة(آن[32]،أنليل،أنكي[33]،ننخورساج) [34] البشر أصحاب الرؤوس السود[35]. و النبات و الحيوان، ونزلت الملكية من السماء إلى الأرض وبدأ العمران في خمس مدن[36]. أشرف على إنشائها الإله(آن) و الإله (أنليل) في أماكن مقدسة و سماها بأسمائها[37].ثم يأتي قرار الآلهة بإحداث طوفان يهلك ذرية البشر عقابا لهم[38]. على تماونهم في تقديم الذبائح وإقامة الشعائر الدينية وخروجهم عن طاعة الآلهة[39].

ويظهر أن أحد الآلهة ولعله الإله (أنكي) إله الماء قد حزن لذلك فعقد العزم على إيجاد وسيلة ما ينقذ بها الجنس البشري من الهلاك، فتوجه إلى (زيوسدرا) [40]. الملك المتواضع الورع (نظيره في التوراة نوح عليه السلام) وأخبره بقرار الآلهة ونصحه بأن ينقذ نفسه ببناء سفينة كبيرة[41].

ويظهر في قصة الطوفان أن (زيوسدرا) كان يقف إلى جوار جدار عندما سمع صوت إله يهمس و يقول "أيها الجدار أريد أن أتحدث إليك فاستمع إلى كلماتي وأصغ إلى وصاياي" ثم يخبره بأن الطوفان آت وأنه سيقضي على البشر، وبعد ذلك تأتي فجوة –نقص في السطر من (161-200) و التي لا بد أنها تضمنت نصيحة الإله (أنكى) إلى (زيوسدرا) أن يسرع الأخير بصنع سفينة تنقذه و أهله على غرار ما جاء في قصة الطوفان البابلية[42].ثم تواصل الأسطورة ذكرى حادثة الطوفان العنيف المدمر الذي حل بالبلاد[43].وظل ثائرا محتدما طوال سبع أيام بلياليها[44]، وكان خلالها (زيوسدرا) ومن معه[45]. قابعين في السفينة وسط الأمواج الهائجة، وجاءت كل الرياح و العواصف المدمرة الهائجة واكتسحت الزوابع العواصم[46].

وظلت السفينة تعصف بها الرياح العاتية، وأخيرا فتح (زيوسدرا) شباك سفينته، حيث أن الإله (أتو) أرسل أشعته إلى السفينة وسجد الملك لرب الشمس، وبعدها ضحى ببقرة و شاة[47].

كما كان يقدم الصلوات إلى الإلهين(أوتو و انليل) اللذين رفعاه إلى الحياة الأزلية مثل الآلهة، وآنذاك أسكنا الملك (زيوسدرا) الذي أنقذ بذرة البشر من الدمار في بلد على البحر في الشرق في (دلمون) [48].ويتضح أن (زيوسدرا) قد كوفئ مقابل إنقاذه نسل البشرية من الفناء بأن منحته الآلهة في النهاية حياة أزلية، فأصبح بذلك يتمتع بصفة الخلود مثل الآلهة، وأنها جعلت مسكنه في (دلمون) الواقعة على البحر[49].

أما بشأن الأدلة المادية على حدوث الطوفان فإن النقيبات الأثرية التي أجريت من قبل الباحث(السير ليونارد وولي) من خلال حفائره التي أجراها في (أور) عام (1929م) فإنه يشير إلى عثوره على طبقة من الغرين السميك الذي يقدر بحوالي ثمانية أقدام ، والذي اعتبره دليلا ماديا على الطوفان السومري نظرا لكثافة الطبقة الغرينية و توافقها الزمني مع النصوص السومرية،هذا مع ملاحظة أن تلك الطبقة الغرينية تقع فوق و تحت آثار تنتمي إلى عصر حضارة العبيد، والتي تمثل عصر ما قبل السلالات الأولى في جنوب بلاد الرافدين[50]..

و لشدة آثار الطوفان وكثرة أهواله على السكان فقد اعتبروه حدا فاصلا بين عهدين لتاريخ حوادثهم، إذ عمدوا إلى تقسيم تاريخ بلادهم إلى مرحلتين، مرحلة ما قبل الطوفان حيث نزلت الملوكية من السماء إلى الأرض و هذا في خمس مدن، ثم حدث الطوفان فكان صعود الملوكية نحو السماء ، ثم مرحلة ما بعد الطوفان إذ عادت الملوكية إلى النزول مرة ثانية في مدينة (كيش) في وسط بلاد الرافدين[51].على حين اعتبر المصريون حادثة الوحدة السياسية بين الشمال و الجنوب بداية لمرحلة جديدة من تاريخهم هي مرحلة العصر التاريخي.

وخلاصة ما يمكن قوله حول هذه الأسطورة أنها تعالج موضوع خلق الكون و الإنسان وأصل الملكية و المدن السابقة لحادثة الطوفان. كما تسرد الظروف التي أحاطت بهذه الظاهرة،فهي تتضمن الإشارة إلى غضب الآلهة من تصرفات الإنسان الذي خلقته ثم قرارها بإحداث طوفان يهلك بني البشر.كما تشير الأسطورة إلى عدم رضى بعض من الآلهة عن هذا القرار.

كما تظهر في النص شخصية (زيوسدرا) الملك السومري التقي وهو نظير سيدنا (نوح عليه السلام) في التوراة و القرآن الكريم كمنقذ للبشرية، حيث أن الإله (أنكي) وهو إله المياه اتصل به و أخبره بقرار الآلهة بإحداث الطوفان وأمره أن يبني سفينة تنقذه من الهلاك، ويواصل النص ذكر حادثة الطوفان الذي أغرق الأرض التي تشير النصوص إلى أنها أرض سومر، وأن الطوفان استغرق سبعة أيام وسبع ليال ثم بدا الإله (أوتو) مرسلا أشعته نحو السفينة.

وقد قدم (زيوسدرا) الولاء له و للإله (إنليل) اللذين منحاه الحياة الأزلية مثل الآلهة و أسكناه في (دلمون) اعترافا له بالعمل الذي قام به و المتمثل في إنقاذ البشرية من الهلاك، وهناك وجه شبه كبير بين نص أسطورة الطوفان السومري و ما ورد في الكتب المقدسة، ف(زيوسدرا) يرادف سيدنا نوح عليه السلام في التوراة[52].

وعموما : فإن حادثة الطوفان اعتبرت بالنسبة لسكان بلاد الرافدين حدا فاصلا بين عهدين من تاريخهم.عهد ما قبل الطوفان حيث نزلت الملوكية من السماء إلى الأرض،ثم حدث الطوفان فكان صعودها إلى السماء ،ثم عهد ما بعد الطوفان حيث عادت الملوكية إلى النزول مرة أخرى في مدينة (كيش) وسط بلاد الرافدين.

الهوامش:

[1]- الساميون مصطلح أطلق على المجموعة البشرية التي عاشت على الأرض الممتدة مابين جنوبي غربي آسيا ومعظم أقطار إفريقيا، أي المنطقة التي تظم أقطار العالم العربي، لامتيازها بمظاهر حضارية موحدة كالأصل اللغوي الذي تمثله الثقافة الظاهرة في النحو والصرف والمفردات، وكذلك وحدة العقلية والتفكير، إضافة إلى العادات والتقاليد. وأول من أشاع مصطلح السامية واللغات السامية هو المستشرق النمساوي (شلوزر) (*SCHLOZER*) (1871م) مستندا إلى ما ورد في التوراة من أنساب نوح عليه السلام بعد الطوفان، ومع أنه مصطلح

يفتقر إلى الدقة العلمية لأن الساميين في الواقع لا يمثلون كيانا جنسيا بقدر ما يمثلونه من كيان لغوي وحضاري، فإنه لا يزال مصطلحا مقبول لحين إثبات الموطن الأول لتلك المجموعة البشرية، علما بأن الآراء ترجح شبه الجزيرة العربية عن غيرها كموطن أول لتلك المجموعة من الساميين. أنظر: عبد الكريم عبد الله، ملامح الوجود السامي في جنوب العراق قبل تأسيس الدولة الأكادية، مجلة سومر، جـ. 1، 2، مديرية الآثار العراقية، بغداد، 1974، ص.59، حاشية1؛ محمد السيد غلاب، الساحل الفينيقي وظهيره، ط.1، دار العلم للملايين، 1969، ص.205 ومبعدها.

[2]-نسبة إلى الأداة التي كانت تكتب بها وهي تشبه المسمار.

[3]-عبد الوهاب حميد رسيد،حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا)، ط.1، دار المدى للطبع والنشر،دمشق، 2004، ص.159.

[4]- جاء في تعريف الأسطورة في الموسوعة البريطانية (Encyclopeda Briannica) أنها عبارة عن قصة غير معروفة الأصل أو المصدر،عادة تقوم بشرح وتفسير بعض المعتقدات الواقعية التي ترجع على الأقل إلى التراث الذي يرتبط أو يتعلق ظاهريا بأحداث أو وقائع فعلية، وأن كلمة(Mythelogy) تعني دراسة الأسطورة. كما تعني كذلك مجموعة أو محتوى،أو مضمون الأساطير في ثقافة معينة أو تراث ديني معين ، وتتناول الأساطير الواقع أو الأحداث النموذجية، كالأحداث المتعلقة بأفعال الآلهة أو أفعال الأبطال التي تعد خارج نطاق الاستطاعة البشرية ، وبمرور الزمان اختلفت هذه الوقائع والأحداث الخارقة للعادة عما كانت عليه في الماضي السحيق ، فأصبحت تهتم بتقديم نماذج من السلوك الإنساني. أنظر: محمد عباس،أفلاطون والأسطورة،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص.8.

[5]- طه باقر،ملحمة جلجاميش،وزارة الإعلام،بغداد1971،ص.8.

[6]-عبد العزيز صالح،تاريخ الشرق الأدنى القديم(العراق و مصر)ج.1،ط.2،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1974 ،ص.338.

[7]- ثروة عكاشة،الفن العراقي القديم،سومر و بابل و أشور،المؤسسة العربية للدراسات و النشر(ب.ت)ص..52

[8]- عبد العزيز صالح، المرجع السابق،ص338.

[9]- رشيد الناضوري،المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ السياسي و الحضاري في جنوبي غرب آسيا و شمال إفريقيا،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت،1977،ص.298.

[10]- طه باقر، المرجع السابق،ص.26.

[11]-الشيخ محمد وهيبة ،من الساميين إلى العرب، منشورات مكتبة الحياة، بيروت،(ب.ت)ص.27.

12- Jawad Boulos Les Peuples Et Les Civilisations Du Proche Orient,T.1,Maulon,1961.p.365.

[13]- عبد الوهاب حميد رسيد،المرجع السابقن ص.168.

[14]- طه باقر، المرجع السابق ،ص-ص.17-18.

[15]-نجيب ميخائيل ابراهيم،مصر و الشرق الأدنى القديم،جـ.6،دار المعارف،القاهرة1967،ص.267.

[16]- صمويل نوح كريمر،من ألواح سومر،ترجمة طه باقر،مكتبة المثنى بغداد،(ب.ت)ص.290.

[17]- نجيب ميخائيل ابراهيم، المرجع السابق،ص267.

[18]- عبد العزيز صالح، المرجع السابق،ص.440.

[19]- صمويل نوح كريمر،المرج السابق، ص-ص.291-292.

[20]- معناه القائد.

[21]- نجيب ميخائيل ابراهيم، المرجع السابق، ص286.

[22]- عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص.440.

[23]-العفريت الذي يحرس غابة الأرز،وقد ورد اسمه في نصوص الألواح البابلية القديمة تحت اسم(خاواو).

[24]- صمويل نوح كريمر، المرجع السابق ، ص.292.

[25]- نجيب ميخائيل ابراهيم، المرجع السابق،ص268.

[26]- اله الرياح والعواصف.

[27]- أفعى .

[28]- أبو المحاسن عصفور،معالم حضارات الشرق الأدنى القديم،دار النهضة العربية،ط.2،بيروت ،1981،ص.221.

[29]- تعني الكلمة السومرية(A-Ma-Urus)و البابلية (Abu-Bu) (الطوفان) أي ارتفاع المياه و طغيانها ،وهو حادث تصوره الأقدمون على أنه وقع في عصر موغل في القدم،وكان كونيا ،أي أنه لم يقتصر على وادي الرافدين،وإنما شمل العالم القديم بأسره ،وقد أصبح الطوفان لهوله وسعة رقعته و شدته شبحا مخيفا في ذاكرة البشرية على مر العصور،ولذلك جاءت كلمة(Abubu)في الأكادية مرافقة لمعنى الدمار و البأس. أنظر:فاضل عبد الواحد علي،ثم جاء الطوفان،مجلة سومر،جـ.1-2،المجلد،31،مديرية الآثار العراقية،بغداد،1975،ص.3.

[30]- عبد الحميد زايد، الشرق الخالد،دار النهضة العربية،القاهرة،1968،ص.8.

[31]- رشيد الناضوري،المرجع السابق،ص.295.

[32]- اله السماء.

[33]- اله المياه.

[34]- إلهة الأمومة.

[35]- يقصد بهم السومريون.

[36]- هي:(أريدو،بادتبيرا،آراك،سيبار،شوروباك).

[37]- عبد العزيز صالح، المرجع السابق،ص.383؛

Cramer(S.N) L'histoire commence a Sumer,Athaud,1975.p203.

[38]- إن سبب الطوفان يصعب إدراكه وخاصة في بلد تكثر فيه الفيضانات الفجائية كالقسم الجنوبي من العراق،ولكن طوفانا كبيرا كالذي تحدثت عنه المصادر السومرية والبابلية هو دون شك حدث عظيم وقع قبل تغلب الإنسان على الأنهار.أنظر:محمد بيومي مهران ،قصة الطوفان بين الآثار و الكتب المقدسة،مجلة كلية الآداب العربية و العلوم الاجتماعية،العدد5، 1975،ص.386

39 - Jawad Boulos,Op.Cit,p.192.

[40]- وصف في الأسطورة على أنه ملك تقي صالح يخشى الآلهة،وكان يتلهف شوقا إلى الاتصال بالوحي الإلهي في الأحلام و تلاوة التعاويذ و الأدعية،أنظر: صمويل نوح كريمر، من ألواح سومر،..... ص-ص.254-255؛و يحتمل من سياق لوح صغير إن زيوسدرا كان قد تلقى الحكمة من أبيه (شوروباك) أحد ملوك ما قبل الطوفان وقد ورد في وصاياه أنه (شوروباك) ابن (اوبار توتو) وكان من قوله لولده"نصيحة أقدمها لك فتقيل نصيحتي ،وكلمة أقولها لك فأعرها سمعك،لا تهمل وصيتي ولا تتعد كلمتي".انظر عبد العزيز صالح، المرجع السابق،ص.439.

[41]- صمويل نوح كريمر،الأساطير السومرية،ترجمة يوسف عبد القادر محمد،مطبعة المعارف،بغداد1971.

[42]- فاضل عبد الواحد، المرجع السابق،ص-ص.6-7؛محمد بهيومي مهران ،المرجع السابق،ص.387.

[43]- يرى(وولي)أن الطوفان لم يكن طوفاناعالميا وإنما كان مقصورا على الحوض الأسفل لنهري دجلة و الفرات،وأنه قد أعرق المنطقة الصالحة للسكن هناك بين

الجبال و الصحراء،و التي هي بالنسبة للسكان الذين عاشوا فيها بمثابة العالم كله،وأن المسافة التي مسها الطوفان كانت(400 ميل طولا في 100 ميل عرضا)وأن الغالبية العظمى قد أغرقهم الطوفان،وأن القوم قد رأوا أن هذه الكارثة بمثابة عقاب من الآلهة عن آثام الناس و خطاياهم،وأن قلة نادرة قد نجت، وأن رأس هذه القلة قد نظر إليه كبطل للقصة،وهو هنا (زيوسدرا).انظر:نفس المرجع،ص.394؛

Ceram(W),des dieux ,desToumbeau,des savants,libraire,Plon,Paris,1952,p.288.

[44]- صمويل نوح كريمر، من ألواح سومر،.....ص.257.

[45]- لا يشير النص السومري بصورة مباشرة إلى وجود مجموعة من الناس مع (زيوسدرا)في تلكم السفينة،ولكن يظهر من السطر(211)من النص أنه أخذ معه عددا من الحيوانات.

[46]- فاضل عبد الواحد،المرجع السابق،ص.7.

[47]-سامي سعيد الأحمد ،السومريون و تراثهم الحضاري، منشورات الجمعية التاريخية العراقية،عدد،3،،بغداد1975،ص.145.

[48]- هي جزيرة البحرين حاليا.

[49]-فاضل عبد الواحد،المرجع السابق،ص.7؛

Cramer,(s.n)op-Cit p.207.

[50]- محمد بيومي مهران،المرجع السابق.ص15.

[51]- عبد العزيز بلحرش،تطور نظم الحكم في بلاد الرافدين،رسالة ماجستير في التاريخ القديم،نوقشت بمعهد العلوم الاجتماعية،جامعة قسنطينة1976،ص.15.

[52]- الكتاب المقدس،كتب العهد القديم و العهد الحديث،الإصحاح السابع و الثامن و التاسع،دار الكتاب المقدس في العالم العربي،بيروت1980.ص.334.و ما يليها.